تحليل الاضطرابات الفونولوجية عند مصاب بحبسة كلامية باستغلال مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة

آسيا بومعراف
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

الملخص:

من خلال هذا البحث قمنا بتحليل الاضطرابات الفونولوجية عند مصاب بحبسة كلامية باستغلال مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة. ولهذا الغرض قمنا بإعداد سلسلة من الاختبارات انطلاقا من مستوى الحرف والكلمة. تشير النتائج إلى وجود أخطاء تمس الجذر دون الوزن، وأخطاء تمس الوزن دون الجذر بالإضافة إلى أخطاء تمس كل من الجذر والوزن معا.

الكلمات المفاتيح:

النموذج الخليلي الحديث، الحرف، الكلمة، الوزن، الجذر، الحبسة.

Résumé :

A travers cette recherche, nous avons analysé les troubles phonologiques d'une personne aphasique en exploitant les concepts de la théorie néo-khalilienne. À cette fin, nous avons préparé une série de tests de répétition. Les résultats indiquent qu'il existe des erreurs touchant la racine sans le schème, et des erreurs touchant le schème sans la racine en plus des erreurs impliquant à la fois la racine et le schème du mot.

Mots clés : modèle néo khalilien, phonème, mot, racine, schème, aphasie.

Abstract:

Through this research, we analyzed the phonological disorders of an aphasic person by exploiting the concepts of the modern neo-khalilien theory. To this end, we have prepared a series of repetition tests. The results indicate that there are errors relating to the root without the scheme, and errors relating to the scheme without the root in addition to errors involving both the root and the scheme.

Keywords: Neo-Khalilian model, phoneme, word, root, scheme, aphasia.

مقدمة

كان للأستاذ عبد الرحمان حاج صالح أثر كبير في تطور اللسانيات العربية بمختلف ميادينها. تجدر الإشارة إلى أنه توجد دراسات اهتمت بتفسير اضطرابات اللغوية باللجوء إلى النظرية الخليلية الحديثة، شملت اضطرابات اللغوية الشفوية عند الراشد المصاب بالحبسة (بداوي وبومعراف، 2020 وبودالي ناصري، أو عند الطفل آجد، 2021).

سنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على بعض خصوصيات اللغة العربية وكيفية تأثيرها في كيفية ظهور اضطرابات إنتاج الكلام عن طريق التكرار، عند الإصابة بالحبسة الكلامية.

تتسم اللغات العربية كغيرها من اللغات السامية بصرف غير الصاقيMorphologie non-concanetative، إذ لا تولد الكلمات من مجرد لصق الحروف المكونة لها، وإنما يتم إنشاءها من خلال ضم وحدتان مجردتان هما: الجذر والوزن، وكما يشير إليه الأستاذ حسين نواني في مقاله في هذا العدد، فإنه من غير الممكن تحليل الأخطاء اللغوية من منظور غربي لا يتلاءم وخصوصيات اللغة العربية.

لقد اعتمادنا في بحثنا هذا على المنهجية التي طورتها نظرية وساطة لأننا ندحض النماذج التبسيطية القائمة على الدراسة إحصائية للاضطرابات التي لا يمكن أن تقدم تفسيرات مقنعة للاضطرابات الملحوظة.

تعد المنهجية العيادية لنظرية الوساطة(... ,théorie de la médiation ; Gagnepain) منهجية مطورة لا تتوقف عند مستوى المظاهر المرضية بل تتجاوزها لتفسير الاضطراب الذي يحكم جميع المظاهر المرضية الملاحظة. وفقًا لهذا المنهجية، لا توجد حوصلة عامة محددة مسبقًا تُناسب جميع المرضى. بل تأخذ هذه المنهجية العيادية في الاعتبار اضطراب كل مريض، هذا الأخير لم يعد يعتبر شخصا سلبيا ولكن مشارك فعال في بناء الاختبارات. فهو الذي يحدد مدى صلاحية الاختبارات؛ هناك دائما مشاكل يجب طرحها، وفرضيات يجب صياغتها للكشف عن المنطق اضطراب المريض، فالبحث لا يتوقف عندما يخطئ المريض ولكنه يبدأ. سنحاول خلال هذا البحث اعتماد النموذج الخليلي الجديد والمنهجية العيادية لنظرية الوساطة لمقاربة أوثق لاضطرابات اللغوية الملاحظة في الحبسة. ولكن قبل ذلك سنعرض أهم المفاهيم التي جاءت بها النظرية الخليلية والتي استخدمت في بحثنا هذا.

- **المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية**

ترتكز النظرية الخليلية الحديثة للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح على أبحاث العلماء العرب القدامى الذين عايشوا وشافهوا فترة الفصاحة اللغوية الأولى، من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو مؤسس علم العروض ومعلم سيبويه وواضع أوّل معجم للّغة العربية وهو "معجم العين"، وتعتبر النظرية الخليلية الحديثة كنظرية ثانية لأنّها تعتمد على الأسس اللغوية التي أتى بها النحاة العرب القدامى في تحليلهم للظاهرة اللغوية وتحديدهم للمبادئ التي تقوم عليها(صاري، 2005). تتمثل أهم المفاهيم الأساسية التي يرتكز عليها تحليل كلام المصابين من منظور النظرية الخليلية الحديثة فيما يلي:

مفهوم الكلمة: الكلمة هي وحدة دالة، وهي نتيجة لتلاحم وحدتين أساسيتين هما الجذر والوزن، فهي إذن ليست مجرد سلسلة من الحروف.

مفهوم الجذر: بالنسبة للغات السامية فإن الجذر يتكون من صوامت (دون الصوائت)، وهو في أغلب الأحيان ثلاثي أي يحتوي على ثلاثة صوامت. يعتبر الجذر بمثابة الأصل لأنه نقطة انطلاق العديد من التحويلات في مستوى الكلمة

مفهوم الوزن: هو القالب الذي تتموضع فيه صوامت الجذر لتشكيل الكلمة، ومنه فإن الجذر لا يتحقق إلا ضمن شكل ما، مثال: الجذر (ك،ت،ب) + الوزن (فاعل) = كاتب.

مفهوم المقطع: يقصد بالمقطع المكان الذي يحدث فيه التقطيع، ويعتبر المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن النطق بها.

مفهوم القياس: هو حمل شيء على شيء لجامع بينهما.

مفهوم المثال: هو عبارة عن الصيغة أو الشكل الذي تبنى عليه الوحدات اللغوية في كل مستوى من المستويات اللغوية سواء أكان ذلك في مستوى الكلمة، أم في مستوى اللفظة أم في مستوى التراكيب. ندرس من خلال هذا المصطلح طريقة توظيف المثل لدى المصابين من خلال تحديد أنواع المثل المطبقة، ومدى احترام المصابين للقوانين التي تتحكم في تطبيقها، واستنتاج الاضطرابات التي تصيبهم نتيجة عدم احترام الأسس التي يقوم عليها توظيف الكلام.

مفهوما الأصل والفرع: يبدأ التحليل في اللسانيات العربية من المستوى الأوسط أي مستوى اللفظة وليس من مستوى الجملة مثلما هو الحال في النحو البنيوي أو النحو التوليدي التحويلي. فبواسطة مبدأي الانفصال والابتداء أو الانفراد (وهو المبدأ الذي تحدد به اللفظة باعتبارها عنصرا لغويا قائما بذاته) نتوصل إلى تحديد الوحدة اللغوية لهذا المستوى.

مفهوم الموضع: هو عبارة عن الحيز الذي تشغله الوحدات اللغوية داخل المثال سواء أكانت لفظة أم تركيبا. ويتحدد مكان عنصر لغوي ما بحمل المجموعة التي يتواجد بها هذا العنصر على مجموعة أخرى تنتمي إلى الجنس نفسه. ومن خلال إجراء هذه العمليات التحويلية من الأصول إلى الفروع يحدد الموضع الذي يمكن أن يشغله كل عنصر داخل المثال. فالخلو من العامل مثلا يمثل موضع الابتداء في البنية التركيبية الخاصة بالتركيب الاسمي، ويتحدد مقابلته بظهور علامة في موضع آخر مثل ظهور الأفعال الناسخة "كان وأخواتها"

.**مفهوم البناء:** هو العلاقة التي تربط بن العناصر اللغوية حيث إن حذف أحد هذه العناصر يؤدي إلى اختلال في البناء أو التركيب.

مفهوم التحويل: هو عبارة عن التغير الذي يطرأ على البنية بإدخال الزوائد والانتقال من الأصول إلى الفروع. ندرس مدى قدرة المصاب عى الانتقال من الأصول إلى الفروع بإدخال التحويلات اللازمة وذلك وفقا لقواعد القياس.

2- الجانب المنهجي:

2-1 تقديم الحالة

السيد ي يبلغ من العمر 31 سنة، مهنته تاجر. تعرّض لحادث مخي وعائي من نوع الانكماش بتاريخ 10-07-2004. إلى إصابة منطقة سيلفيوس (أي الشريان المخي الأوسط). نتج عنه شلل نصفي على مستوى الجهة اليمنى وإلى بكم حبسي كلي تحول بعد العلاج إلى كلام غير إرادي مثل كلمة "ربي"، إضافة إلى ذلك فهو يعاني من اضطرابات فونولوجية وخاصة أثناء مهمة التكرار، مع غياب الاضطرابات في إنجاز الحركات أو ما يعرف بالأبراكسيا، وفي التعرف على الأشكال والألوان والأصوات (العمه الخاص بالتعرف).

2-2 أدوات البحث:

اختبارات التكرار

أ) **اختبار تكرار المقاطع الأحادية:**

قمنا ببناء قائمة تحتوي على 32 مقطع : 16 مقطعا مفتوحا من نوع صامتة – صائتة ، مثال : با، و16 مقطعا مغلقا من النوع صامتة –صائتة –صامتة، مثال : إب

ب) **مهمة تكرار الكلمات البسيطة التي تعتمد على الصوائت:**

قمنا بإعداد قائمة تحتوي على 10 كلمات: أحادية المقطع، مثال: باب و ثنائية المقطع، مثال: قطة

-مهمة تكرار الكلمات البسيطة التي تعتمد على الصوامت :

احتوت هذه المهمة على 48 كلمة، مثال: زيتون. واخترنا هذه الكلمات على أساس طولها (عدد الحروف والمقاطع المكونة للكلمة)، ودرجة شيوعها في اللغة. تضمنت هذه القائمة أفعال وأسماء.

ج) اختبار تكرار الكلمات المعقدة:

احتوت قائمة الكلمات المعقدة على 16 كلمة، واعتمدنا في اختيارنا لهذه الكلمات على معيارا الطول والشيوع إضافة إلى التعقيد الحرفي مثال : اسفنج. وعملنا أيضا على إيجاد كلمات تحتوي على صوامت خاصة بالوزن وليس فقط بالجذر. مثال: مربوطة (حرف الميم يخص الوزن "مفعولة").

د) **اختبار تكرار الكلمات غير الصحيحة أو اللاكلمات** :

قمنا بإعداد قائمة خاصة بالكلمات غير الصحيحة (أي التي لا تحمل أي معنى) انطلاقا من الكلمات المعروضة سابقا، و ذلك بعض إجراء بعض التغيرات عليها، مثال : كمار (حصلنا عليها بعد استبدال حرف /خ/ بحرف /ك/). احتوت قائمة المنبهات على 16 كلمة غير صحيحة.

3- تحليل النتائج:

3-1التحليل الحرفي للأخطاء: المقاطع الأحادية (من النوع : صامتة –صائتة أو من النوع صامتة-صائتة-صامتة)

لا يمكن تطبيق التحليل الحرفي إلاّ على الأخطاء من نوع الاستبدال، ولا يمكن تطبيقه على تحليل الأخطاء من نوع الحذف، القلب، الإضافة... الخ.

يكمن التحليل الخاص بالأخطاء إلى توضيح أنّ إجابات "يوسف" كانت قريبة جدا من المقاطع المقدمة له. وفي أغلب الأحيان، نجد أن الفارق بين الحرف المطلوب والحرف المنطوق لا يخص إلا صفة تمييزية واحدة، كما يمكن لأي صفة تمييزية أن تعوّض صفة تمييزية أخرى بدون وجود عامل الأفضلية. ولهذا يمكن لنا القول بأن الصفة التمييزية في حد ذاتها لا تشكل عائقا للمصاب بالحبسة، ولكن تفاعل هذه الصفات مع بعضها البعض و تزامنها هو الذي يعتبر مشكلا بالنسبة لهذا الأخير.

3-2 التحليل المقطعي للأخطاء:

-لاحظنا من خلال تحليل المقاطع الأحادية (المفتوحة والمغلقة) ميل المصابين إلى استعمال المقاطع المفتوحة أكثر من المغلقة. وقد فسّر العلماء هذا الميل على أنه استراتيجية تسهيلية يتبناها المصابون لأنّ إنتاج المقطع المفتوح يعتبر أقل تكلفة من إنتاج المقطع المغلق. وتجدر الإشارة إلى أنه رغم ذلك يحتفظ المريض دائما بالحركة المناسبة.

-استبدال إحدى صامتي المقطع بصامتة أخرى غير موجودة في المقطع، مثال: (أَخ ⟵أَك)

-استبدال كلتي صامتي المقطع بصامتتين غير موجودتين في المقطع ، مثال: (أُق ⟵ دُك)

-انتقال الصامتة الثانية إلى موضع الصامتة الأولى (أي أن الصامتة الثانية تشغل موضع الأولى). ويترتب عن هذا الانتقال استبدال الصامتة الثانية (التي شغلت موضع الصامتة الأولى) بصامتة أخرى غير موجودة في المقطع، مثال : (إِس ⟵ سِش).

3-3 تحليل الأخطاء على مستوى الجذر :

-الكلمات ذات الجذر الثنائي، نلاحظ أن المصاب ارتكب أخطاء الاستبدال، مثال: (غابة ⟵ غادة)، و التقريب مثال :(واد ⟵ داد).

-الكلمات ثلاثية الجذر فقد ارتكب المصاب,إضافة إلى أخطاء الاستبدال والتقريب، أخطاء من نوع الانتقال المصاحب دائما بظاهرة الاستبدال، مثال: (ملح ← قمح). وأخطاء من نوع الحذف البسيط، مثال: (كتاب ← تاب)،
وحذف إحدى الصوامت، واستبدال صامتة أخرى من الجذر الثلاثي، مثال: (حابطة ← حَادة).
-الكلمات المعقدة أي التي تحتوي على أكثر من ثلاث صوامت، فقد لاحظنا ظهور نفس الأخطاء المرتكبة على مستوى الكلمات ثلاثية الجذر.
وقد تمّ استخراج نفس التحويلات المذكورة سابقا في مستوى الكلمات غير صحيحة.
تعتبر هذه الأخطاء كدليل على الاستراتيجيات المعقدة التي يتبناها المصاب للحفاظ على وزن الكلمة في غياب بعض صوامت الجذر.

4-3 تحليل الأخطاء على مستوى الوزن:

سجّلنا الملاحظات التالية عند تحليل الأخطاء الخاصة بالوزن:
عند تحليل الكلمات ثنائية الجذر فقد ارتكب المصاب خطأ واحد في وزن الكلمة من بين الكلمات العشرة المقترحة عليه. ويدل هذا على أنّ هذا المصاب لا يزال يتحكم في الوزن بالنسبة للكلمات ثنائية الجذر. وقد لاحظنا وجود نوعين من الأخطاء التي تمس الوزن:
-أخطاء تمس الوزن و الجذر معا مثل: (لابس ← سنافس)
-أخطاء تمس الوزن فقط مثل :(زيتون ← زاتون)
-ارتفاع عدد الأخطاء الخاصة بالوزن (بنوعيها) على مستوى الكلمات ثلاثية الجذر
-ارتفاع نسبة الأخطاء الخاصة بالوزن في مستوى الكلمات التي تحتوي على جذر رباعي أو خماسي، وهذا يعني أنه كلما ازدادت عدد الصوامت المكوّنة للجذر كلما أصبحت مهمة التحكم في الوزن صعبة.
-بالنسبة للكلمات غير الصحيحة لاحظنا وجود نفس الأخطاء الملاحظة في الكلمات الصحيحة إضافة إلى ارتفاع الأخطاء في الوزن.

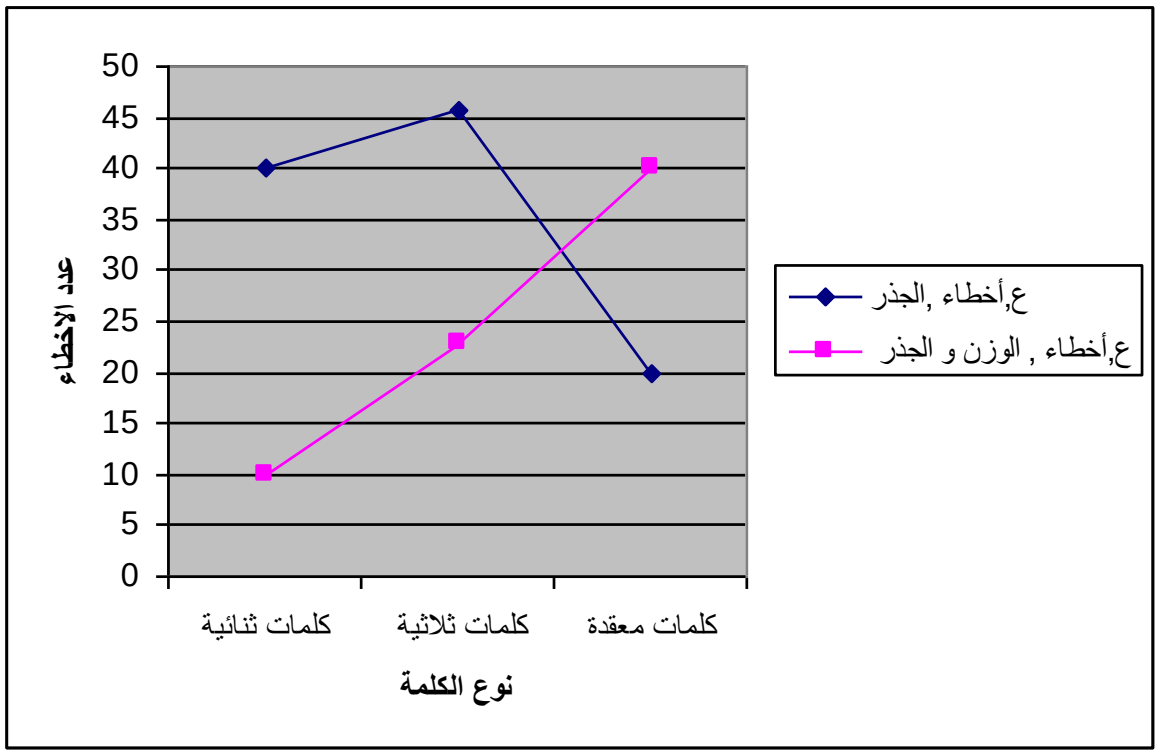

خاتمة:

من خلال التحليلات السابقة لاحظنا لجوء المصاب إلى تبنّي استراتيجيات معقّدة للحفاظ على بنية الكلمة نتيجة لاضطراباته الفونولوجية. فهو يلجأ إلى توزيع جديد للصوامت المتبقية للحفاظ على وزن الكلمة. وقد استخلصنا ثلاثة أنواع من الاضطرابات الصوتية والفونولوجية التي تشوه بنية الكلمة عند تحليل كلام المصاب (بروكا)

- اضطراب يخص الجذر دون الوزن
- اضطراب يخص الوزن دون الجذر
- اضطراب يخص الجذر والوزن

تؤكد إمكانية حدوث اضطراب في الجذر دون الوزن أو في الوزن دون الجذر استقلالية هاتان الوحدتان عن بعضهما البعض، مما يؤكد صحة تحليل النظرية الخليلية الحديثة التي قدمت مفهوما جديدا للكلمة على أساس الجذر والوزن.

آفاق البحث:

-دراسة اضطرابات الفهم لدى المصابين بالحبسة وغيرها من الاضطرابات اللغوية وخصوصا أنi لم يتم التطرق إلى هذا الموضوع إلى حدّ الآن.

-إعداد اختبارات تشخيصية وعلاجية باللغة العربية باستغلال النظرية الخليلية الحديثة للتكفل بمختلف الاضطرابات اللغوية عند الطفل والراشد.

-توظيف المثل اللسانية في دراسة الاضطرابات المتعلّقة باللغة المكتوبة انتاجا وفهما لدى الأطفال والراشدين.

-دراسة اضطرابات الذاكرة باستغلال المثل اللسانية الخليلية .

المراجع العربية

عبد الرحمن الحاج صالح، 1984، تكنولوجية اللغة والتراث اللغوي العربي الأصيل، مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي الثاني.

- عبد الرحمن الحاج صالح، 2002، تأثير النظريات العلمية اللغوية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته للأستاذ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 96.

-عبد الرحمن الحاج صالح، 2006، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، مجلة -المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 4، السنة الثانية.

- عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر.

عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد السادس، السنة الثالثة.

-محمد صاري، 2005، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد العاشر.

- فاطمة طبال، 1993، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، الطبعة الأولى.

-عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب ، في كراسات المركز، العدد الرابع/السنة 2007، منشورات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

المراجع الأجنبية

Béland, R., I. Perez, S. Baum, et S. Valdois. (2000). Sphère auditivo-vocale, Traité de Neuropsychologie, sous la direction de X. Seron et V. Delinden, Solal, Marseille, 2000.

Gagnepain, J. (1994). *Leçons d'introduction à la théorie de la médiation*. Peeters Publishers.

Giot, J., & Guyard, H. (1996). De la sémiologie à la phonologie et du phénomène à l'analyse. *Tétralogiques*, *10*, 53-70.Hadj Salah A., Linguistique arabe et linguistique générale, Essai d'épistémologie du 'ilm al-'arabiyya, thèse pour le doctorat (Deux tomes), Paris, Sorbonne, 1979.

Jakobson. R, Langage enfantin et aphasie, Flammarion, Paris, 1980.

Valdois, S.(1989). Les transformations segmentales d'origine aphasique, in Langage et aphasie, De Boeck University

Rondal, J. A., & Seron, X. (Eds.). (2000). *Troubles du langage: bases théoriques, diagnostic et rééducation*. Editions Mardaga.